لماذا تتجسس إسرائيل على الولايات المتحدة؟

08-9-2004

من بيرل إلى وولفوفيتز إلى فرانكلين ..كلهم عملاء لإسرائيل فى الولايات المتحدة، وعلى استعداد للتضحية بكل غال ونفيس لحماية أمن إسرائيل. وهناك عشرات الجواسيس لإسرائيل لا يزالون نشطاء داخل الإدارة الأمريكية من دون أن يحاكموا أو يدانوا. وقد نشرت "نيويورك تايمز" مؤخراً أن عشرات حوادث التجسس لصالح إسرائيل حوّلها مكتب التحقيق الفيدرالي إلى وزارة العدل، ولكنها حفظت في الأدراج.

بقلم **عبدالله صالح**

مواد ذات علاقة

حاسوس إسرائيلي في البنتاجون؟

هم عملاء إسرائيل ووكلاؤها في الإدارة الأمريكية..يعملون لصالحها ولو على حساب المصالح العليا للولايات المتحدة..وهم دائماً على استعداد لتقديم الخدمات الجليلة التي تصل إلى حد التجسس..ومن هؤلاء لورنس فرانكلن المسؤول في وزارة الدفاع الأميركية، والذي يجري التحقيق معه حالياً بتهمة تسريب أوراق سرية عن السياسة الأميركية تجاه طهران إلى بعض أعضاء لجنة العمل السياسي في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية (ايباك) والتي تعد بمثابة اللوبي الرسمي لإسرائيل في الولايات المتحدة.
ويعد فرانكلين من المقربين لدوجلاس فيث المستشار السياسي لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد، كما تربطه علاقات وثيقة ببول وولفويتز نائب رامسفيلد، وهما الاثنان مهندسا الحرب على العراق، وأبرز المدافعين عن الحلم الصهيوني الرامي لإبادة الشعب الفلسطيني وإقامة إسرائيل الكبرى، فضلاً عن علاقته القوية بريتشارد بيرل أحد أبرز رجال الإدارة الأمريكية، والمعروف بأمير الظلام.

وقد جاءت قضية فرانكلين لتثير التساؤل حول دوافع إسرائيل للتجسس على الولايات المتحدة، في هذه المرحلة التي تشهد ارتباطاً وتناغماً واضحاً بين مصالح ومواقف الطرفين، بل أن بعض أعضاء الإدارة الأمريكية يبدي مواقف أكثر تشدداً من الليكوديين أنفسهم. ورغم نفي المخابرات الإسرائيلية على لسان الجنرال "اهارون زئيفي" رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي أن تكون الدولة العبرية قد استخدمت جاسوسا في وزارة الدفاع الأمريكية، فقد أشارت مجلة "نيوزويك" الأسبوعية الأمريكية إلى أن الكشف عن فرانكلين جاء بالصدفة عندما كانت عناصر مكتب التحقيقات الاتحادي الفيدرالي ترصد "ناؤور غيلون" المستشار السياسي للسفارة الإسرائيلية وأحد أعضاء اللوبي اليهودي المساند لإسرائيل "إيباك" خلال تناولهما الغذاء ولاحظت توجه فرانكلين فجأة إلى مائدتهما ومشاركتهما الطعام، مما جعله هدفاً للمراقبة.
وكان مكتب التحقيقات يراقب الإسرائيليين بعد أن اشتبه بأن السفارة الإسرائيلية بواشنطن حصلت على معلومات سرية من مسئولين بالبنتاجون بشأن محاولات طهران الحصول على أسلحة نووية. وكشفت التحقيقات التي أجراها المكتب أن فرانكلين حاول نقل وثيقة سرية لأحد الشخصين اللذين تناول معهما وجبة الغذاء ورفض هذا الشخص تسلم الوثيقة وطلب من فرانكلين أن يوضح له فحواها شفهيًا.
وعلى الفور قام مكتب التحقيقات الفيدرالي "اف بي آي" بتفتيش مكاتب اللوبي الإسرائيلي "ايباك" وصادر وثائق تكشف تورط اللوبي في نقل معلومات أميركية سرية إلى جهات إسرائيلية منذ عامين، أي قبل فترة طويلة من تفجر الفضيحة الأخيرة.
وحسب الصحيفة، فقد بدأ مكتب "اف بي آي" التحقيق في محاولة لفحص ماهية

المعلومات التي تم نقلها من الوكالة الأميركية للأمن القومي، إلى إسرائيل، بواسطة "إيباك".
وتشتبه الشرطة الفيدرالية باحتمال قيام عناصر من «إيباك» بتحويل معلومات خطيرة من الوكالة الأميركية إلى إسرائيل، وهي معلومات تفوق في حساسيتها تلك الوثيقة التي يشتبه في قيام لاري فرانكلين بتحويلها إلى «إيباك». وخلافًا للتحقيق الذي تم فتحه في قضية فرانكلين، تم تعريف التحقيق الذي تجريه الشرطة الفيدرالية ضد «إيباك» على أنه «تجسس مضاد»، حسب تعبير الصحيفة. ويتيح هذا التعريف استخدام وسائل تحقيق عديدة، تشمل التنصت والتعقب لفترة طويلة، والهدف من ذلك ليس جمع أدلة قضائية، وإنما كشف العملاء.
وقد أشار الصحفي الأمريكي سيمور هيرش إلى أن مكتب التحقيق الفيدرالي قد ضبط ريتشارد بيرل في أوائل السبعينات وهو يجري اتصالات بالسفارة الإسرائيلية في واشنطن، وكما هو معلوم، فقد كان بيرل أبرز الدعاة للحرب على العراق، وقد ظل حتى وقت قريب، يتولى منصباً رسمياً مرموقاً في وزارة الدفاع "البنتاجون. وفي عام 1996 تعاون كل من "بيرل"، و"دوجلاس فيث" و"ديفيد ورمسور"، في إعداد تقرير لـ"بنيامين نتانياهو" الذي كان يتولى منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتها، تحت عنوان "نحو استراتيجية جديدة لأمن المنطقة". وكان الثلاثة قد حثوا "نتانياهو" على شجب اتفاقات "أوسلو"، وتبني استراتيجية جديدة تضمن السيطرة الإقليمية لإسرائيل على المنطقة.
أما وولفوفيتز والذي كان يعمل في سنة 1978 لصالح وكالة السيطرة على السلاح والحد من التسلح، فقد تعرض لتحقيق معه بتهمة "تقديم وثيقة سرّية عن بيع أسلحة أميركية لبلد عربي إلى الحكومة الإسرائيلية عبر وسيط من ايباك". وقد عاد وولفوفيتز إلى مثل هذا سنة 1990 وهو وكيل وزارة الدفاع مع الوزير ديك تشيني آنذاك، فقد جرى تحقيق أظهر أن وولفوفيتز روّج داخل الوزارة لبيع إسرائيل صواريخ من طراز إي. آي. ام-9-إم.
من بيرل إلى وولفوفيتز إلى فرانكلين ..كلهم عملاء لإسرائيل فى الولايات المتحدة، وعلى استعداد للتضحية بكل غال ونفيس لحماية أمن إسرائيل. وهناك عشرات الجواسيس لإسرائيل لا يزالون نشطاء داخل الإدارة الأمريكية من دون أن يحاكموا أو يدانوا. وقد نشرت "نيويورك تايمز" مؤخراً أن عشرات حوادث التجسس لصالح إسرائيل حوّلها مكتب التحقيق الفيدرالي إلى وزارة العدل، ولكنها حفظت في الأدراج.
ولكن لماذا تكلف إسرائيل نفسها أعباء ومخاطر التجسس، على الرغم من قدرتها على النفاذ بسهولة إلى مراكز صنع القرار الأمريكي؟ولماذا لجأت إلي مسئول صغير مثل فرانكلين إذا كان بإمكانها أن تتعامل مع الكبار مثل وولفويتز وبيرل؟ الحقيقة أن قضية فرانكلين ترتبط أساساً بالخلافات القائمة داخل الإدارة الأمريكية حول التعامل مع إيران..ففي أعقاب الانتصار العسكري الذي حققته القوات الأمريكية في أبريل من العام الماضي في العراق، وإسقاط نظام صدام حسين، بدأ العديد من المسئولين الأمريكيين يتحدثون علانية عن أن المحطة القادمة لهم هي إيران، ولكن الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة في العراق منذ ذلك الحين، في ظل تصاعد المقاومة العراقية، وتزايد الخسائر الأمريكية مالياً وبشرياً، وعجزها عن السيطرة على الأوضاع الأمنية، جعل الإدارة الأمريكية تتراجع عن القيام بأي مغامرات عسكرية جديدة ضد إيران أو حتى سوريا، على الأقل حالياً، ولهذا سعت "ايباك" إلى استمرار الضغوط الأمريكية على إيران وسوريا، وهو الاتجاه الذي كان يعمل في إطاره فرانكلين.
ولعل القلق الذي يساور المسئولين في إسرائيل الآن لا يتعلق بقضية التجسس في حد ذاتها، بقدر خوفهم من استثارة غضب الرأي العام الأمريكي، وتذكيره بالدور الذي لعبه اللوبي اليهودي ومعاونيه في الإدارة الأمريكية في الحث على شن الحرب على العراق، التي تمخض عنها مقتل مالا يقل عن ألف جندي أمريكي، وتحميل إسرائيل مسئولية الكارثة الناجمة عن هذا الغزو، وما قد تتعرض له الولايات المتحدة من كوارث إذا هى أقدمت على تكرار التجربة في إيران.